

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[70] يأخذوا المهاجرين أخصا، ليعرفوهم ضلالتهم، وأن يجرروا أهل يثرب جزرا، حتى لا يتجرؤوا على ممالة عدو لهم أبدا، وكى لا يستطيع أحد أن يعترض طريق تجارتهم، وتهاجمهم العرب. نعم هذا هو المهم لدى جماعة متهاكة على المال والجاه والدنيا. ولجل ذلك بالذات آذوا النبي (ص) ومن معه، وأخرجوهم، وحاربوهم، وهم أبناؤهم، وإخوانهم وآباؤهم، وذووا قرابتهم. فالدنيا بالنسبة إليهم هي كل شيء، وليس قبلها ولا بعدها شيء. وهذا ما دفعهم لارتكاب تلك الجرائم والموبقات تجاه ذويهم: فمارسوا ضدهم مختلف أنواع التعذيب، والسخرية، ثم أخذ الأموال، والإخراج من الديار. ثم الحرب العوان لجز أصلهم واستئصال شأفتهم. ج: الهزيمة، وعدم تكافؤ القوى، والإمداد بالملائكة: قد يحدث أن يغلب جيش قليل العدد نسبيا جيشا أكثر عددا، وذلك حينما تكون ثمة امتيازات في هذه القلة تفقدها تلك الكثرة، كالتسلح، أو الانضباطية، أو البراعة، أو كونها تملك خطة حربية معينة. ولكن الأمر كان بين المسلمين والمشركين بالعكس تماما، فالتجربة الحربية، والكثرة، والسلاح، والعدة وغير ذلك قد كان في جانب المشركين، مع عدم وجود خطة حربية معينة، بحدودها وتفصيلها لدى المسلمين. وإنما هم يواجهون حربا فرضها عليهم عدوهم في الزمان والمكان الذي أراد. مع وجود امتيازات لصالح المشركين حتى في هذه الناحية أيضا. أما أسلوب الحرب، فلا جديد فيه، وإنما على كل من الفريقين أن يعتمد الأساليب المعروفة. وفي قريش بعض مشاهير فرسان العرب، الذين امتازوا في الحروب التقليدية بخبرتهم، وبعد صيتهم.
